

روح المعاني

ذهب يعرف بها وفي رواية أنها كانت من لؤلؤ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جهضم موسى بن سالم أنه كان لفرعون شيء يلبسه يقال له البدن يتلأأ وقرأ يعقوب ننجيك من باب الأفعال وهو معنى التفعيل بمعنييه السابقين وأخرج ابن الأرنباري عم محمد بن السميع اليماني ويزيد البربري أنهما قرآ ننجيك بالحاء المهملة ونسبت إلى أبي بن كعب وأبي السمال أي نجعلك في ناحية ونلقيك على الساحل وقرأ أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه بأبدانك على صيغة الجمع يجعل كل عضو بمنزلة البدن فأطلق الكل على الجزء مجازا وعلى هذا جمع الإجمام في قوله : وكم موطن لولاي طحت كما هو باجرامه من قلة النيق منهوي أو بغيره دروعك بناء على أن المخذول كان لا بسا درعا على درع وأخرج ابن الأنباري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ بندائك أي بدعائك لتكون لمن خلفك آية أي لتكون لمن يأتي بعدك من الأمم إذا سمعوا حال أمرك ممن شاهد حالك وما عراك عبرة ونكالا من الطغيان أو حجة تدلهم على أن الإنسان وإن بلغ الغاية القصوى من عظم الشأن وعلو الكبرياء وقوة السلطان فهو مملوك مقهور بعيد عن مظان الألوهية والربوبية وقيل : المراد بمن خلفه من بقى بعده من بني إسرائيل أي لتكون لهم علامة على صدق موسى عليه السلام إذ كان في نفوسهم من عظمتها خيل عليهم أنه لا يهلك فكذبوا لذلك خبر موسى عليه السلام بهلاكه حتى عاينوه على ممرهم من الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور وروي هذا عن مجاهد وقرئ من خلفك فعلا ماضيا أي حل مكانك ونسب إلى ابن السميع وأبي السمال أنهما أيضا قرآ لمن خلفك بفتح اللام والقاف أي لتكون لخالفك آية كسائر الآيات فإن إفراده سبحانه إياك بالإلقاء إلى الساحل دليل على أنه قصد منه جل شأنه لكشف تزويرك وعماطة الشبهات في أمرك وبرهان نير على كمال علمه وقدرته وحكمته وإرادته وهو معنى لا بأس به يصح أن توجه به الآية على القراءة المشهورة أيضا ذكر في النشر أن مما لا يوثق بنقله قراءة ابن السميع وأبي السمال ننجيل بالحاء و لمن خلفك بالقاف وفي تليل تنجيته بما ذكر كما قاله بعض المحققين إيدان بأنها ليست لإعزازه ولفائدة أخرى عائدة إليه بل لكمال الإستهانة به وتفويضه على رءوس الإشهد وزيادة تفضيح حاله كمن يقتل ثم يجر جسده في الأسواق ويطرح جيفة في الميدان أو يدار برأسه في النواحي والبلدان واللام الأولى متعلقة بالفعل والثانية بمحذوف وقع حالا من آية أي كائنة لمن خلفك وجاد الرد على هذا المخذول على طرز ما أتى به في قوله : آمنت أنه إلخ في إشماله على المبالغة كما لا يخفى على من تفكر في الآية وقد قرر فحوى المحكي بقول سبحانه : وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغفلون 92 أي لا يتفكرون

فيها ولا يعتبرون بها وهو إعتراض تذييلي جيء به عند الحكاية لذلك ولهذه الآية وأشباهها وقع الإجماع على كفر المخذول وعدم قبول إيمانه ويشهد لذلك أيضا ما رواه ابن عدي والطبراني من أنه صلى الله عليه وسلم قال : خلق الله تعالى يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنا وخلق فرعون في بطن أمه كافرا : فهو من أهل النار المخلدين فيها بلا ريب وبذلك قال الشيخ الأكبر قدس سره في أول كتابه الفتوحات في الباب الثاني والستين منه حيث ذكر أن الذين خذلهم الله تعالى من العباد جعلهم طائفتين طائفة لا تضرهم الذنوب التي وقعت منهم وإليهم الإشارة بقوله تعالى : والله يعلم ما كنتم تعملون ولا تمسهم النار بما